

تفسير بداية سورة المرسلات

المهندس
عبد
الرفاعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَرَقَاتِ ﴿٤﴾ فَالْمُلْقَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ﴿٧﴾ [المرسلات : ١]

.. ذهبت تفاسيرنا الموروثة إلى أن كلمة ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ تعني الملائكة ، أو الرياح .. وبالعودة إلى كتاب الله تعالى نرى أن الملائكة كرسل لم تُوصَف في كتاب الله تعالى بصيغة جمع المؤنث السالم من الجذر (ر ، س ، ل) ، إنما وُصِفَت بصيغة جمع المذكر السالم : ﴿ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ..

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٥٧]

٢ تفسير بداية سورة (المرسلات) ...المهندس عدنان الرفاعي

﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٦٢]

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الذاريات : ٣١]

.. والملائكة كرسل وُصفت أيضاً من الجذر (ر ، س ، ل) بصيغة : ﴿ رُسُل ﴾ ..

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾ [الأنعام : ٦١]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا ﴾ [الأعراف : ٣٧]

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس : ٢١]

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ ﴾ [هود : ٦٩]

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود : ٧٧]

﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِهِمْ ﴾ [هود : ٨١]

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج : ٧٥]

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا ﴾ [العنكبوت : ٣١]

﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٣٣]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر : ١]

﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزحرف : ٨٠]

.. من هنا - وكما سنرى - نستبعد تماماً ما ذهب إليه التفاسير الموروثة ، من أن

كلمة : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ تعني الملائكة ..

.. وفي كتاب الله تعالى ، لم ترد كلمة : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ بهذه الصيغة (جمع مؤنث

سالم) إلا في هذه الآية الكريمة التي نحن بصدد تفسيرها ..

تفسير بداية سورة (المرسلات) ...المهندس عدنان الرفاعي ٣

.. أما بالنسبة للرياح فلم ترد في كتاب الله تعالى بأي صيغة جمع من الجذر (ر ، س ، ل) .. مع العلم أن صيغة جمع المؤنث السالم لاسم فاعل وردت متعلقة بالرياح من الجذر (ب ، ش ، ر) ، وليس من الجذر (ر ، س ، ل) ..

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم : ٤٦]

.. كلمة ﴿عُرْفًا﴾ : ﴿وَأَلْمَرَسَلَتْ عُرْفًا﴾ هي من الجذر (ع ، ر ، ف) .. وفي كتاب الله تعالى ، يُعرَف الشيء عندما تكون في الذهن فكرة عنه ، وبالتالي ليس منكرًا ..
﴿ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [يوسف : ٥٨]

.. والعرف هو المتداول بين الناس والذي لا ينكرونه ..

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩]

.. والعرف كمشترك من الجذر (ع ، ر ، ف) ساحة تفاعله تتعلق بالبشر كذوات عاقله ، ولا تتعلق ساحة تفاعله بجمادات أو بكائنات غير عاقلة كالرياح ، فالحركة المتعلقة بالعقل والمتداولة بين البشر ككائنات عاقلة مكلفة ممتحنة في الحياة الدنيا ، هي ساحة العرف ..

.. ولو عدنا إلى كتاب الله تعالى لرأينا ذلك بشكل جلي ، فالصيغ الفعلية لمشتقات الجذر (ع ، ر ، ف) في كتاب الله تعالى : [] فلعرفتهم ، فعرفهم ، عرفوا ، تعرف ، ولتعرفتهم ، تعرفهم ، فتعرفوهم ، يعرفوا ، يعرفون ، يعرفونه ، يعرفونها ، يعرفونهم ، يُعرف ، يُعرفن ، عرّف ، عرّفها ، لتعارفوا ، يتعارفون ، فاعترفنا ، اعترفوا [] ، كلّها لها تعلقها بالبشر كتفاعل عقلي .. وحتى الصيغ الأخرى : [] العُرف ، عُرْفًا ، المعروف ، معروفًا ، معروفة ، الأعراف ، عرفات [] ، هي الأخرى لها تعلقها بالبشر ككائنات عاقلة .. من هنا نستبعد ما ذهب إليه التفاسير الموروثة بأنّ المرسلات هي الرياح ..

تفسير بداية سورة (المرسلات) ...المهندس عدنان الرفاعي ٤

.. كلمة ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ نراها جمعاً لكلمة المرسلّة ، وهي اسم مفعول من الفعل المتعدّي بالهمز : أرسل ، من الجذر (ر ، س ، ل) .. وتقدير المعنى : والمرسلات تُرسل عُرفاً .. وجملة تُرسل عُرفاً هي حال ..

.. وهذه الصيغة المعرفّة بأل التعريف ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ كجمع مؤنث سالم لاسم مفعول هو (المرسلّة) ، ليست جمعاً لذوات محدّدة بعينها ، وإتّما هي جمع لصفات من الممكن أن تتّصف بها عدة ذوات .. والقسم ليس بهذه الصفات كمجرد صفات مجردة عن حركة الفعل المتولّد عنها ، وإتّما هو قسم بما حال كونها تفعل في إطار الصفة المعنيّة (المرسلّة) ، بمعنى : وأقسم بالمرسلات ، حال كونها تُرسل عُرفاً .. فالقسم ليس بالمرسلات ، وإتّما بالمرسلات حال كونها تُرسل عُرفاً ..

.. وكون كلمة ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ جمعاً لكلمة المرسلّة ، وبصيغة جمع المؤنث السالم ، وكون النصّ القرآني لم يبيّن المرسل ، وكون كلمة ﴿عُرْفًا﴾ من الجذر (ع ، ر ، ف) الذي تتعلّق مشتقاته بالبشر ككائنات عاقلة كما رأينا ، نستشفّ من ذلك أنّ المرسلّة هي حالة مفعولة من ذوات بشريّة عاقلة ..

.. إذاً .. قوله تعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ يعني : أنّ الله تعالى يُقسم بالحالات المرسلّة من العرف المتداول بين الناس ، والتي تطرق الذات البشريّة العاقلة ، أي هزّات العرف المتداول بين الناس والتي تطرق فكر الذات البشريّة العاقلة .. بمعنى : وما يطرق النفس وتتفاعل به ممّا هو متداول ومعروف بين البشر ..

.. قوله تعالى : ﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾ ، يبدأ بحرف الفاء ، وهذا يبيّن لنا - إضافة للعطف والترتيب والتعقيب - مرحلة أخرى في ذات المسألة ..

تفسير بداية سورة (المرسلات) ...المهندس عدنان الرفاعي ٥

.. وكلمة: ﴿فَالْعَصْفَتِ﴾ ، هي من الجذر (ع ، ص ، ف) ، دون تعدي بالهمز أو التضعيف ، وهي جمع مؤنث سالم لكلمة (العاصفة) .. والعاصفة هي الحالة السريعة والشديدة بهبوبها وحركتها ..

﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهٖ﴾ [الأنبياء : ٨١]

.. وكلمة ﴿عَاصِفَةً﴾ ليست مقتصرة على الريح حصراً ، وإلا لما كان لورود كلمة ﴿الرِّيحِ﴾ معنى قبل هذه الكلمة في هذه الآية الكريمة ﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحِ عَاصِفَةً﴾ ، حيث كلمة ﴿عَاصِفَةً﴾ نراها حالياً ، شأنها بذلك شأن الجملة ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهٖ﴾ .. ونرى كلمة ﴿عَاصِفٌ﴾ في الآية التالية صفةً للريح ، وليست ذات الريح :

﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَبْنَ بِمِمْ بِرِيحٍ

طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس : ٢٢]

.. فكلمة ﴿عَاصِفٌ﴾ هي صفة للريح ، وهي كصفة لا تختلف عن كلمة ﴿طَيِّبٌ﴾ كصفة أخرى ..

.. وفي الآية التالية نرى كلمة ﴿عَاصِفٍ﴾ متعلقة بكلمة ﴿يَوْمٍ﴾ وليس بالريح :

﴿أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم : ١٨]

.. وكلمة ﴿فَالْعَصْفَتِ﴾ معطوفة على كلمة ﴿وَالْمُرْسَلَتِ﴾ ، وهي اسم فاعل ، في حين رأينا أن كلمة ﴿وَالْمُرْسَلَتِ﴾ اسم مفعول ، وكلمة ﴿عَصْفًا﴾ مفعول مطلق ... وبالانتقال من اسم المفعول: ﴿وَالْمُرْسَلَتِ﴾ إلى اسم الفاعل: ﴿فَالْعَصْفَتِ﴾ ، نرى انتقالاً من حالة النفس كمتلقي ومفعول بها لهزات العرف المتداول بين الناس في

تفسير بداية سورة (المرسلات) ... المهندس عدنان الرفاعي ٦

المجتمع والتي تطرقها ، إلى حالة النفس كتفاعل مع حالة الهبوب الشديد والسريع التي تعصف بها والناجحة عن طرقها مما هو متداول بين الناس ..

.. وهذه الصيغة المعرفة بأل التعريف ﴿ فَالْعَصِفَتْ ﴾ كجمع مؤنث سالم لاسم فاعل هو (العاصفة) ، ليست جمعاً لذوات محدّدة بعينها ، وإنما هي جمع لصفات من الممكن أن تتّصف بها عدة ذوات .. والقسم ليس بهذه الصفات كمجرّد صفات مجردة عن حركة الفعل المتولّد عنها ، وإنما هو قسم بما حال كونها تفعل في إطار الصفة المعنوية (العاصفة) ، بمعنى : وأقسم بالعاصفات حال كونها تعصف عصفاً .. فالقسم ليس بالعاصفات ، وإنما بالعاصفات حال كونها تعصف عصفاً ..

.. إذاً .. قوله تعالى : ﴿ فَالْعَصِفَتْ عَصْفًا ﴾ ، يصرّ لنا الحالة التالية للحالة المحمّولة بالآية الأولى في هذه السورة ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ .. فالحالات المرسلّة التي تتفاعل بها الذات عبر مقدّمات العرف المتداول بين الناس ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ، تتبعها نتيجة ، هي حالة سريعة وشديدة تهزّ النفس بشدّة عاصفةً بها ، مزيلةً منها تراكمات الفكر المتجمّعة فيها ، بحيث تصبح مهيأةً للدخول في حالة جديدة من السماع والتعقل المحرّد (العلم) ، أو الإعراض (الجهل) .. وفي هذا هيئة للنفس للانتقال إلى مسألة جديدة تكون فيها النفس إمّا متّجهة نحو استقبال الحق ، وإمّا متّجهة نحو نقيض ذلك .. فالعصف بالنفس يجعلها بين خيارين متناقضين ، كونها أفرغت مما يدفّعها بأيّ اتجاه .. فهذه الحالة المحمّولة بهاتين الآيتين ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ﴿ فَالْعَصِفَتْ عَصْفًا ﴾ تصف النفس في حالة الفراغ والتهيؤ للانتقال إلى مرحلة مختلفة ..

.. الآن .. بعد هذه المسألة ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ﴿ فَالْعَصِفَتْ عَصْفًا ﴾ التي عصفت بالنفس وأفرغتها من أيّ دافع ، وجعلتها مهيأةً للانتقال إلى حالة جديدة مختلفة ،

تفسير بداية سورة (المرسلات) ...المهندس عدنان الرفاعي

بين خيارين متناقضين .. بعد ذلك .. يُقسم الله تعالى بمسألة جديدة هي : ﴿ وَالنَّشْرِاتِ ﴾ .. ﴿ نَشْرًا ﴾ ..

.. قوله تعالى : ﴿ وَالنَّشْرِاتِ نَشْرًا ﴾ نراه يبدأ بحرف الواو ، وهذا يدلُّ على أننا دخلنا في مسألة أخرى ضمن إطار المُقسَم به .. فالمُقسَم به يتكوّن من أمرين اثنين ، الأمر الأوّل هو : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ﴿ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴾ ، والأمر الثاني هو : ﴿ وَالنَّشْرِاتِ ﴾ ﴿ نَشْرًا ﴾ ﴿ فَالْفَرِيقَاتِ فَرْقًا ﴾ ﴿ فَالْمَلَقَاتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ ..

.. كلمة : ﴿ وَالنَّشْرِاتِ ﴾ هي من الجذر (ن ، ش ، ر) ، وهي جمع مؤنث سالم لكلمة (الناشرة) ، ومن الفعل نشر دون تعدي بالهمز أو التضعيف .. ودلالات الجذر (ن ، ش ، ر) في كتاب الله تعالى تعني : الفتح والبعث والحركة والإحياء .. والناشرات معطوفة على المرسلات ، وكلمة ﴿ نَشْرًا ﴾ هي مفعول مطلق وهذه الصيغة المعرفة بأل التعريف ﴿ وَالنَّشْرِاتِ ﴾ كجمع مؤنث سالم لاسم فاعل هو (الناشرة) ، ليست جمعاً لذوات محدّدة بعينها ، وإنما هي جمع لصفات من الممكن أن تتّصف بها عدة ذوات .. والقسم ليس بهذه الصفات كمجرد صفات مجردة عن حركة الفعل المتولّد عنها ، وإنما هو قسم بما حال كونها تفعل في إطار الصفة المعنية (الناشرة) ، بمعنى : وأقسم بالناشرات حال كونها تنشر نشرًا .. فالقسم ليس بالناشرات ، وإنما بالناشرات حال كونها تنشر نشرًا ..

.. من هنا نرى أن قوله تعالى ﴿ وَالنَّشْرِاتِ نَشْرًا ﴾ يعني : والباعثات للفتح والإحياء لومضات الفكر في النفس .. وهذا لا تتفاعل معه النفس إلاّ عندما تكون مهياًة للحياة الإيمانية المنسجمة مع الفطرة النقيّة ، وهذا ما رأيناه في أحد الخيارين المتناقضين المحمولين بالمسألة السابقة : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ﴿ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴾ ..

٨ تفسير بداية سورة (المرسلات) ... المهندس عدنان الرفاعي

.. فالآية الكريمة : ﴿ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴾ تنقلنا إلى مسألة جديدة تتعلق بإحد الخيارين

المتناقضين المحمولين بالآيتين السابقتين لها ، ودلالات الآية الكريمة : ﴿ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴾ ليست نتيجة حتمية ووحيدة لدلالات المسألة السابقة المحمولة بالآيتين السابقتين ، فهناك خيار آخر مناقض لهذا الخيار ((الإعراض والدخول في ساحة الجهل)) لم يتم التعرض له في رسم آيات المُقسَم به اعتباراً من الآية الكريمة : ﴿ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴾ ، لكنه خيارٌ مُتضمنٌ في القسم الأول من قسمي المُقسَم به : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ فَالْعَصْفَاتِ

عَصْفًا ﴿ كما رأينا .. من هنا نرى الحكمة في العطف بحرف الواو وليس الفاء في الآية الكريمة : ﴿ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴾ ، وذلك لبيان الانتقال إلى مسألة جديدة تتكئ على إحدى الخيارين المتناقضين المحمولين بالمسألة السابقة ..

.. قوله تعالى : ﴿ فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا ﴾ ، يبدأ بحرف الفاء الذي يفيد - إضافة للعطف - الترتيب والتعقيب ، وكون الدلالة المحمولة بهذه الآية الكريمة هي نتيجة لمقدمة محمولة بالآية السابقة ﴿ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴾ ..

وكلمة ﴿ فَالْفَرَقَاتِ ﴾ هي من الجذر (ف ، ر ، ق) ومن الفعل فَرَقَ دون تعدي بالهمز أو التضعيف ، وهي جمع مؤنث سالم لكلمة (الفارقة) .. وكلمة ﴿ فَالْفَرَقَاتِ ﴾ معطوفة على كلمة ﴿ وَالنَّشْرِتِ ﴾ ، وكلمة ﴿ فَرَقًا ﴾ هي مفعول مطلق ..

.. وهذه الصيغة المعرفة بأل التعريف ﴿ فَالْفَرَقَاتِ ﴾ كجمع مؤنث سالم لاسم فاعل هو (الفارقة) ، ليست جمعاً لذوات محددة بعينها ، وإنما هي جمع لصفات من الممكن أن تتصف بها عدة ذوات .. والقسم ليس بهذه الصفات كمجرد صفات مجردة عن حركة الفعل المتولد عنها ، وإنما هو قسم بها حال كونها تفعل في إطار الصفة المعنية (الفارقة)

تفسير بداية سورة (المرسلات) ... المهندس عدنان الرفاعي ٩

بمعنى : وأقسم بالفارقات حال كونها تفرق فرقاً .. فالقسم ليس بالفارقات ، وإنما بالفارقات حال كونها تفرق فرقاً ..

.. وفي كتاب الله تعالى مشتقات الجذر (ف ، ر ، ق) تعني : التمييز بين شيئين ، وشق الشيء .. وفارق الشيء بينه وابتعد عنه ، وتفرّق القوم تباعدوا واختلفوا ، والفريق هم جماعة لهم ما يجعلهم مختلفين عن غيرهم ، والفرقان : ما يُفرّق به بين الحق والباطل ..
.. إذا .. الباعثات للفتح والإحياء لومضات الفكر في النفس التي يقسم الله تعالى بها :

﴿ وَالنَّشْرِتَ نَشْرًا ﴾ ، هي مقدّمة تتبعها مرحلة الفرق بين النور والظلام ابتعاداً عن الظلام : ﴿ فَالْفَرِقَتِ فَرَقًا ﴾ ..

.. والآية الكريمة : ﴿ فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ﴾ ، نراها أيضاً تبدأ بحرف الفاء الذي يفيد - إضافة للعطف - الترتيب والتعقيب وكون الدلالة المحمولة بهذه الآية الكريمة هي نتيجة لمقدمة محمولة بالآية السابقة : ﴿ فَالْفَرِقَتِ فَرَقًا ﴾ ..

.. وكلمة : ﴿ فَالْمُلْقِيَتِ ﴾ هي من الجذر (ل ، ق ، ي) ، ومن الفعل المتعدّي

بالمهمز (ألقى) ، وهي جمع مؤنث سالم لكلمة (الملقية) .. وكلمة : ﴿ فَالْمُلْقِيَتِ ﴾

معطوفة على كلمة : ﴿ فَالْفَرِقَتِ ﴾ ، وكلمة : ﴿ ذِكْرًا ﴾ هي مفعول به ..

.. وهذه الصيغة المعرفة بأل التعريف : ﴿ فَالْمُلْقِيَتِ ﴾ كجمع مؤنث سالم لاسم

فاعل هو (الملقية) ، ليست جمعاً لذوات محدّدة بعينها ، وإنما هي جمع لصفات من الممكن أن تتّصف بها عدة ذوات .. والقسم ليس بهذه الصفات كمجرد صفات مجردة عن حركة الفعل المتولّد عنها ، وإنما هو قسم بها حال كونها تفعل في إطار الصفة المعنوية (الملقية) ، بمعنى : وأقسم بالملقيات حال كونها تُلقى ذكراً .. فالقسم ليس بالملقيات ، وإنما بالملقيات حال كونها تُلقى ذكراً ..

تفسير بداية سورة (المرسلات) ... المهندس عدنان الرفاعي ١٠

.. ومشتقات الجذر (ل ، ق ، ي) في كتاب الله تعالى تعني : استقبال الشيء ومصادفته ، ولقي الشيء استقبله وقابله وحاذاه ، والتقى الشيء اجتمع به .. والتلقى هو الاستقبال ، وتلقى الأمر يعني ألقى إليه .. وألقى الشيء طرحه ووضعه ..

.. وكلمة **﴿ ذِكْرًا ﴾** من الجذر (ذ ، ك ، ر) ، وذكر الشيء استحضره ، ويعني أيضاً أجراه على لسانه ، والتذكر استحضار بعد نسيان ، والذكر الاستحضار والشرف والرفعة والعلو والقوة والشدة ، ومن هنا وصفت الكتب السماوية بالذكر .. ومن مشتقات هذا الجذر اللغوي كلمة (الذكر) وهو خلاف الأنثى ، وما يربطه بهذا الجذر اللغوي هو القوة والشدة (مقارنة بالأنثى) ..

.. من هنا نرى أن قوله تعالى **﴿ فَأَلْمَلِقِينَ ذِكْرًا ﴾** يعني : فالموضعات بقوة

استحضاراً وشرفاً وعلواً .. وهذا نتيجة للحالة السابقة : **﴿ فَأَلْفِرَقَتِ فَرْقًا ﴾** ..

.. فما يقسم الله تعالى به : **﴿ وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا ﴾** والذي يعني كما قلنا : والباعثات

للفتح والإحياء لومضات الفكر في النفس ، وما تبع هذه المرحلة من الفرق بين النور

والظلام ابتعاداً عن الظلام : **﴿ فَأَلْفِرَقَتِ فَرْقًا ﴾** ، أنتج حالة يتم فيها طرح بقوة

لاستحضار الشرف والعلو والعودة لاستذكار الحق وحقيقة المنهج المتطابق مع الفطرة

النقية للنفس البشرية **﴿ فَأَلْمَلِقِينَ ذِكْرًا ﴾** ..

.. قوله تعالى : **﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾** ، منصوبان كونهما بدلاً من كلمة : **﴿ ذِكْرًا ﴾** ،

أو كونهما مفعولاً من أجله .. فالإلقاء المحمول بكلمة : **﴿ فَأَلْمَلِقِينَ ﴾** كنتيجة لحالي :

﴿ وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا ﴾ **﴿ فَأَلْفِرَقَتِ فَرْقًا ﴾** لا يمكن فكّه عن مسألتي **﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾** ،

كما أنه لا يمكن فكّه عن كلمة **﴿ ذِكْرًا ﴾** ..

تفسير بداية سورة (المرسلات) ... المهندس عدنان الرفاعي ١١

.. وكلمة ﴿عُدْرًا﴾ هي من الجذر (ع ، ذ ، ر) ، والعُدْر هو الحجّة التي يُعْتَدِر بها

، كدليل للخروج من موقف ..

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِحِّبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾

[الكهف : ٧٦]

وكلمة : ﴿نُذْرًا﴾ هي من الجذر (ن ، ذ ، ر) ، والنُّذْر هو ما يَنْذِرُهُ الإنسان فيجعله على نفسه نَحْبًا واجبًا ، فنذرتُ على نفسي : أي أوجبتُ عليها .. وأنذره أيضاً خوِّفه وحذّره ..

.. وما نراه هو العطف بين كلمتي : [﴿عُدْرًا﴾ ، ﴿نُذْرًا﴾] بكلمة : ﴿أَوْ﴾

[﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾] .. فما يُلقى من الذِّكْر يكون إمّا حجّة يُعْتَدِر بها ، كدليل

للخروج من موقف ، وإمّا تحذيراً وتخويفاً من أجل أن تقوم النفس بما يتوجّب عليها ..
.. إذا .. ما يُقسم الله تعالى به من الباعثات للفتح والإحياء لومضات الفكر في النفس

: ﴿ وَالنَّشْرِتَ نَشْرًا ﴾ ، وما يتبع ذلك من الفرق بين النور والظلام ابتعاداً عن الظلام :

﴿ فَالْفَرَقَتِ فَرْقًا ﴾ ، وما ينتج عن ذلك من حالة يتم فيها الطرح بقوة لاستحضار

الشرف والعلو والعودة لاستذكار الحقِّ وحقيقة المنهج المتطابق مع الفطرة النقيّة للنفس

البشريّة : ﴿ فَالْمَلَقِيَتْ ذِكْرًا ﴾ ، يُنتج إحدى حالتين ، إمّا حجّة يُعْتَدِر بها ، كدليل

للخروج من موقف ، وإمّا تحذيراً وتخويفاً من التقصير .. هذا هو القسم الثاني من المقسم

به : ﴿ وَالنَّشْرِتَ نَشْرًا ﴾ ﴿ فَالْفَرَقَتِ فَرْقًا ﴾ ﴿ فَالْمَلَقِيَتْ ذِكْرًا ﴾ ﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾

.. بينما القسم الأوّل من المقسم به هو - كما رأينا - قوله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾

﴿ فَالْعَصِيفَتِ عَصْفًا ﴾ ..

تفسير بداية سورة (المرسلات) ... المهندس عدنان الرفاعي ١٢

.. المُقسَم عليه هو قوله تعالى : **﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾** .. وكلمة **﴿ تُوعَدُونَ ﴾**

هي من الجذر (و ، ع ، د) ، ودلالات هذا الجذر في كتاب الله تعالى تعني : ما يُعلم به الموعود وما يُهيأ له بأنه عهدٌ حادث معه ، والوعد عهدٌ يُعلم به الموعود .. والموعد هو موضع تنفيذ الوعد زماناً ومكاناً .. وكلمة **﴿ لَوَاقِعٌ ﴾** من الجذر (و ، ق ، ع) .. ودلالات هذا الجذر في كتاب الله تعالى تعني : نزل ، ووجب ، وأصاب ، وحدث ..

.. إذا .. قوله تعالى : **﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾** يعني : إنَّ ما أعلمتم به في كتاب الله

تعالى من قيام الساعة وبعث الأجساد ومجازاة كل إنسان بنتيجة عمله التي خرج منها في حياته الدنيا وما أعده الله تعالى لخلقه من الثواب والعذاب ، كلُّ ذلك كائن لا محالة ونازلٌ بكم وواجب ..

.. والآية الكريمة **﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾** تعني الكافرين والمؤمنين على حدٍّ سواء ..

فالجاحدون وعدهم الله تعالى بجهنم كجزاء على كفرهم ..

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ **﴿ أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾**

[يس : ٦٣ - ٦٤]

.. والمتقون وعدهم الله تعالى بالجنة كجزاء على تقواهم ..

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ ﴿٣٤﴾ **﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾**

[ق : ٣١ - ٣٢]

.. والآية الكريمة **﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾** في تناولها للجاحدين كمقسَم عليه ، تتعلق

بالخيار السلبي الذي تتجه إليه النفس بعد نهاية المرحلة المحمولة بدلالات القسم الأول من

قسمي المُقسَم به **﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾** ﴿٣٥﴾ **﴿ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴾** ، فالحالة التي عصفت

بالنفس وأفرغتها من أيِّ دافع ، وجعلتها مهياًً للانتقال إلى حالة جديدة مختلفة ، بين

تفسير بداية سورة (المرسلات) ... المهندس عدنان الرفاعي ١٣

خيارين متناقضين ، إن ذهب النفس بعد ذلك نحو الجهل والحدود ، تكون قد غرقت في مستنقع الضلال والكفر ، حيث وُعد الكافرون بجهنم .. وهنا يتعلّق المقسم عليه ﴿ إِنَّمَا

تُوَعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ بهذا الجانب ..

.. والآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا تُوَعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ في تناولها للمؤمنين المتقين كمقسم عليه ،

تتعلّق بالخيار الإيجابي الذي تتّجه إليه النفس بعد نهاية المرحلة المحمّولة بدلالات القسم

الأوّل من قسمي المقسم به ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْتِ عَصْفًا ﴾ ، فالحالة التي

عصفت بالنفس وأفرغتها من أيّ دافع ، وجعلتها مهيّأة للانتقال إلى حالة جديدة مختلفة ،

بين خيارين متناقضين ، إن ذهب النفس بعد ذلك نحو ما يصفه القسم الثاني من قسمي

المقسم به : ﴿ وَالنَّشِيرَاتِ فَنَّارًا ﴿٢﴾ فَأَلْفَرَقْتِ فَرْقًا ﴿٣﴾ فَأَلْمَلَقْتِ ذِكْرًا ﴿٤﴾ عُدْرًا أَوْ

نُذْرًا ﴾ تكون قد آمنت وسمت ونجت ، حيث وُعد المتقون بالجنة .. وهنا يتعلّق المقسم

عليه ﴿ إِنَّمَا تُوَعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ بهذا الجانب ..